إعادة قراءة حياة مالكوم إكس

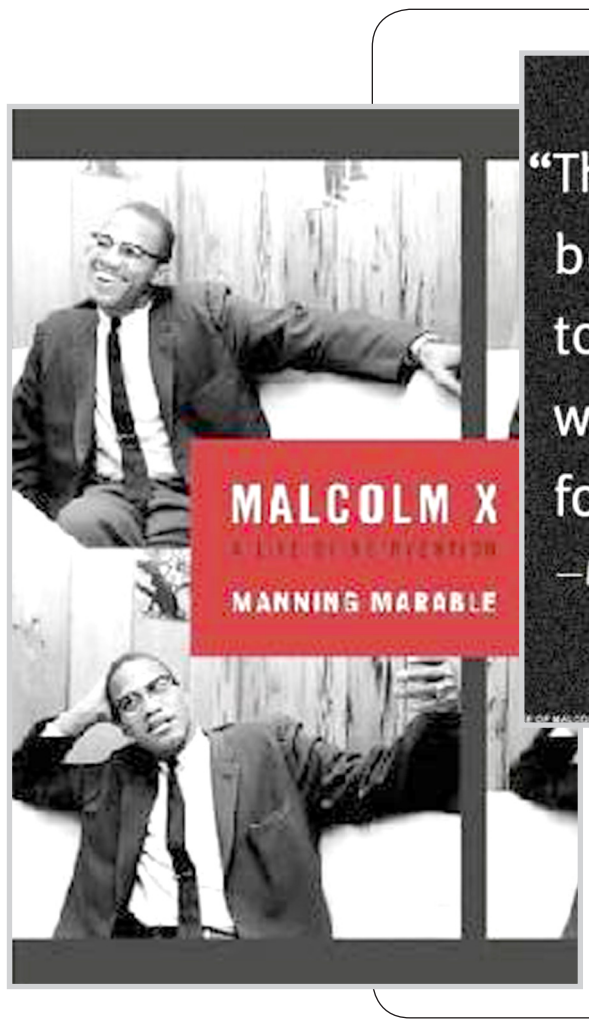

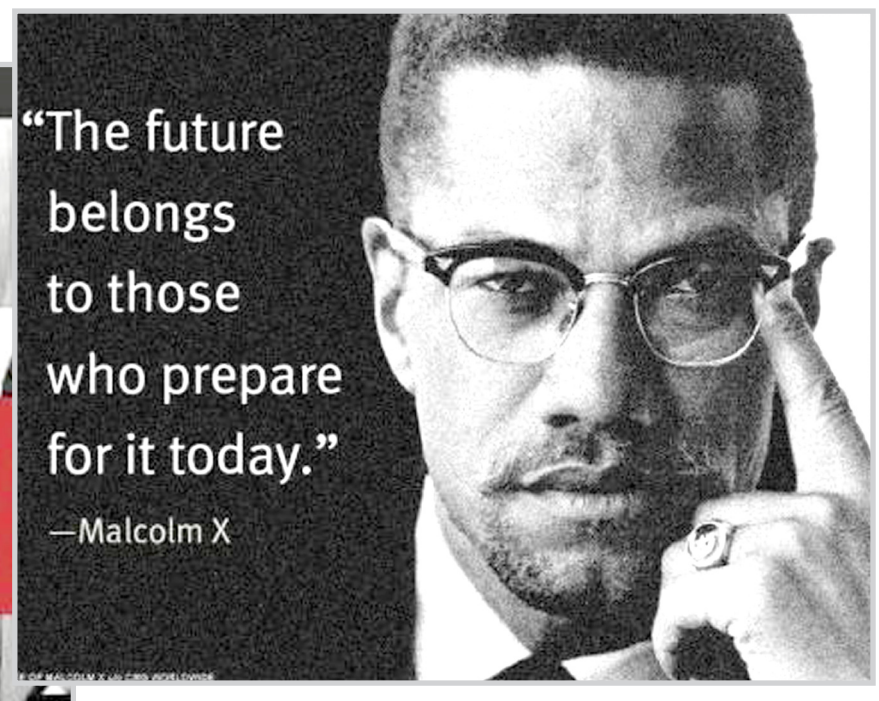

الكتاب: حياة مالكوم إكس
الكاتب: مانينغ مارابل
ترجمة: إبتسام عبد الله

في أعقاب اغتيال مالكوم إكس في إحدى قاعات هارلم، صبيحة يوم شباط بارد عام ١٩٦٥، تحول مناضل القوة السوداء والمدافع عن الحقوق المدنية إلى رمز غامض يتم تمجيده دون ان تتوضح أفكاره للجميع. إن حرف X الملازم لأسمه، قد اختير إشارة إلى أصله الإفريقي المجهول الذي يعود الى العبيد الذين تم نقلهم من أفريقيا إلى أميركا.

ويقول الكاتب مانينغ، الذي توفي قبل أيام من نشر كتابه هذا، إن الغموض الذي أحاط بمالكوم قد تبدد بعد نشر، "مالكوم- السيرة الذاتية"، والتي حرّرها وأعدها أليكس هيلي، "مؤلف جذور"، إذ حاول تحسين صورته وتقديمه للناس بشكل مقبول.

أما مانينغ فيحاول في كتابه، إعادة بناء سيرة مالكوم للعثور على مالكوم "الحقيقي"، ويتتبع الكاتب حياة مالكوم من طفولته في أوماها- نبراسكا، الذي كانت بشرته فاتحة وغير داكنة جداً وحتى عرفه العالم، داعياً لحقوق السود المدنيّة والمتحدث باسمهم. وقد تركزت أبحاث الكاتب على معظم الوثائق الخاصة بمالكوم إكس.

وهذه السيرة، تضخم بعض جوانب حياة مالكوم، وخاصة السنوات الأولى منها في نيويورك بوسطن، في حين انها تكاد تهمل جوانب أخرى مهمة منها، وخاصة تلك التي تتناول انخراطه في الحياة السياسية (الإفريقية الاتجاه والإسلامية) في الأعوام الأخيرة من حياته.

ويعتبر الكتاب بمثابة الاقتراب من قضية الجنس في حياته ثم الموت. إن مارابل، يتطرق إلى الميول غير الطبيعية لدى مالكوم ثم إلى حادثة اغتياله التي لم يكشف النقاب عنها حتى اليوم أو خلفيّاتها. وهو حتى في تناوله تلك الأحداث لم يمنح القارئ معلومات جديدة لم تنشر حتى اليوم، إذ كتب عنها من قبل بروس باري في كتابه:

"حياة الرجل الذي غيّر السود الأمريكيين والذي صدر في عام ١٩٩١، ونجد في هذه السيرة افتقاد مالكوم إلى الحياة الأسرية وعلاقاته مع زوجته، أو اهتماماته بأولاده.

فقد اعترف إكس بذلك لإيليجيا محمد، الزعيم الإسلامي ومعلمه الديني. ولكن علينا ان لا ننسى أن النشاط السياسي لمالكوم، دفعه بالتأكيد للابتعاد عن أسرته، وإهماله لها.

ويعتمد المؤلف في كتابه على معلومات جديدة استقاها من الـ(F B I)حول اغتيال مالكوم إكس. وقد أدين ثلاثة رجال ولكن اثنين منهما كانا حاضرين في موقع الجريمة. ويعزو المؤلف عملية الاغتيال إلى مؤامرة نظمت من قبل أعضاء شبكة"أمة الإسلام"، في جامع نيوجيرسي، وبعضهم ما يزال حياً. كما إنه يؤكد إن لويس فرقان، تابعه وتلميذه السابق، كان المستفيد الأول من مقتله. إذ تمكن فرقان من تولّي منصب مالكوم في التنظيم الإسلامي، قبل تسلمه قيادة التنظيم، بعد ذلك، إثر وفاة إيليجيا محمد.

إعادة بناء علاقة مالكوم مع أفريقيا، قد يكون الوجهة الأكثر أهمية في سيرة الحياة الجديدة هذه. ويكتب المؤلف عن اهتمام مالكوم، منذ بادية عمله السياسي، بأنشطة سياسيين قدامى من أمثال فيليب راندولف، بايارد راستن وآدم كلايتون باول، وأعمالهم التي ابتعدت عن العنف، في الدعوة لتحقيق الحقوق المدنية للأفارقة- الأمريكيين. وازداد ذلك الإعجاب بعد قيامه بثلاث رحلات إلى أفريقيا، ناقش في خلال الكفاح ضد الاستعمار، وأرسى، ما بعد الاستعمار علاقات جيدة مع كوامي نيكروما وجمال عبد الناصر وأحمد سيكوتوري وجوموكينياتا وآخرين، كما انه في خلال رحلته الأخيرة الى القارة الإفريقية، حاول إقناع منظمة الوحدة الإفريقية على إقرار مذكرة تنص على ان السياسة العنصرية متشابهة في جنوب أفريقيا والولايات المتحدة الأميركية.

وما لكوم ، كما يقول المؤلف، بعد قيامه بالحج لمكة وتجربته في المملكة العربية السعودية، بدأ الابتعاد تدريجياً عن شبكة، "أمة الإسلام"، ودعوتها لكراهية البيض: وعندما انفصل مالكوم عن إيليجيا محمد، بسبب علاقات الأخير المتعددة بالنساء، وأيضاً لاكتشافه ان نظام"أمة الإسلام"، لا فائدة منه في النضال الإفريقي- الأمريكي.

إن تقارب أفكار مارتن لوثر كينك ومالكوم إكس في ما يخص الحقوق المدنية وعدم استخدام العنف، كان عاملاً لتوحيد لهجتيهما خاصة في الأعوام الأخيرة لحياتيهما.

وعلى الرغم من ذلك فإن المؤلف يفضل السياسة التي اتبعها مالكوم: الانفتاح على القارة الإفريقية والعالم الإسلامي.

ويعتبر توجه ذلك سياسة جريئة فتحت جسراً مهماً بين الأمريكيين وأكثر من مليون مسلم في العالم أجمع.

■ عن/ الغارديان

الحقيقة المجردة في الكون

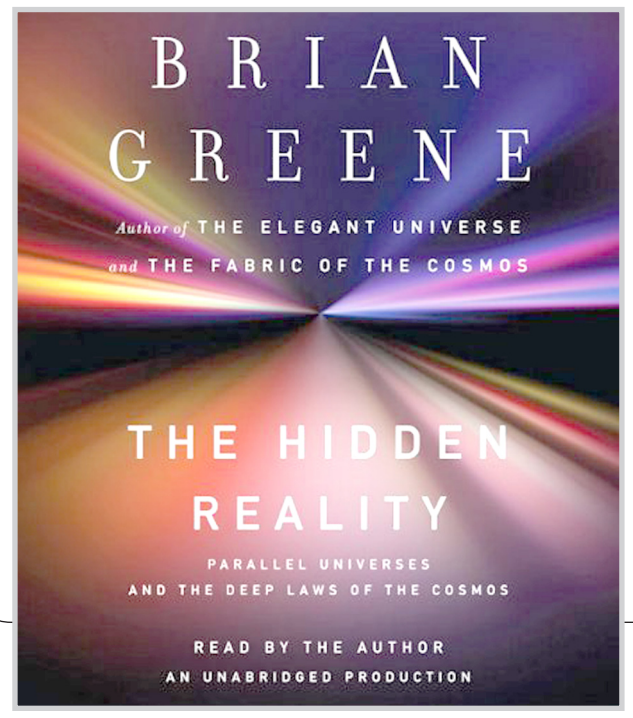

اسم الكتاب: الفيزياء الرائدة والحقيقة المجردة
اسم المؤلف: برايان غرين
ترجمة: هاجر العاني

عندما يطلب موسى رؤية مَنْ او ما كان يتحدث معه على جبل سيناء فإنه يوضع في شق ويقال له ان يحذر حالما يمر البهاء (بلا اختلاس النظر الآن!) ، وأي أمر أكثر من لمحة إلى ظهر الله المتراجع – كما تلمّح القصة – سيحرق صماماته الكهربائية الفانية ، والمقطع المرادف في الكتاب المقدس الهندوسي يوجد (يظهر) في الـ (بهاغافاد غيتا) – وكما هو مناسب بأن الأكثر صراحة في كل الأديان ، يكون أوضح بشأن طبيعة الرؤية المهلكة، ويستجيب كريشنا الى طلب المحارب أرجونا بإخباره بأنه ما من إنسان يستطيع تحمل سناه المجرد ثم يذهب (يذهب) قدماً في الحال ويمنحه الرفعة الضرورية وهي : "البصيرة الإلهية" ، وما يلي ذلك هو واحد من أكثر الحلقات جموحاً وأكثرها تخديراً بشكل حقيقي في الأدب العالمي.

وإذ لم يعد يحجبه شكل بشري يظهر كريشنا بهيأته الكوني إلا وهو نظام كوني غير محدود وهادر وحاو لكل شيء وذو مليار عين وفم متوفز بـ "أسلحة سماوية" وملتهب بضوء ألف شمس ، والمشهد مخيف ليس بغرابته المضاعفة وحسب وإنما كذلك بسبب ان ناره هي نار لا تبقي ولا تذر، ويصرخ أرجونا مذعوراً قائلاً "لهيب أفواهك تلتهم كل العوالم... باللفظاعة التي يحرق بها سناك".

والى وقت قريب كان عالم الفيزياء لينظر إلى هذا المشهد على انه هذيان الحمى المثير للصور الذهنية لعصر ما قبل العلم الحديث ، وأغلبها ما تزال كذلك ، ومع هذا فإن التفكّر في الازدهار الذي لا يوصف للامحدودية العوالم لم يعد دائرة اختصاص " الصوفيين والمشعوذين والمهووسين" – كما كتب مؤخراً المنظّر المتكل على الأخرين ميتشو كاكو – بل بدلاً من ذلك انه يحتل " أبرع العقول الموجودة على الكوكب " . أهلاً بكم في الكون المتعدد .

قبل خمسمائة عام اعتبر الذهن الغربي نفسه المالك المهيب لعالم راسخ ، وفي فترة احدث في عشرينات القرن المنصرم عثر إدوين هابل على مجرات ما وراء مجرتنا ومن ثم أدركوا أن تلك المجرات كانت تعدو في سباق بعيداً عنا (بعضها أسرع من سرعة الضوء وبافتراض انه عمل فذ مستحيل يُسمَح به هنا ما دام انه ليست المجرات هي التي تتحرك بل ان الفضاء هو الذي يتمدد- فهمتم؟)، وفي هذه الأيام كآخر حلقة في سلسلة دورانية بازدياد من الاحتمالات تأتي الإمكانية بأن الكون ليس سوى واحد بين الكثير من الأكوان أي ورقة شجرة في غابة كونية ، والأدهى من ذلك – كما ينوه برايان غرين في تقرير تقدم الوضع هذا عن ما يسميه البعض العصر الذهبي لعلم الكونيات – هو إن مثل هذه الأفكار هي ليست التوقع المحموم من العلماء المصابين بالتوحد بل انها "تنبثق دون طلبها" من حسابات الفيزيائيين.

ويمكن أن تكون للكون المتعدد أشكال عدة ، وفي حسب الخط النظري الذي تتبعه أنت ، وفي (كولتد مالتيفيرس -الكون المتعدد المدروز كاللحاف) يفسر غرين بأن التوسع اللانهائي للكون في الفضاء يؤدي إلى عوالم بالضرورة تكرر نفسها (كالمكتبة اللانهائية في قصة بورغيس والتي لا تضم كل كتاب ممكن تخيله وحسب وإنما تضم عدداً كبيراً من النسخ المتقوصة وهي: أعمال تختلف فقط في حرف أو فارزة"). أما في (انفلاشناري مالتيفيرس – الكون المتعدد التضخمي) تندس الأكوان عشوائياً في كونها تشبه ثقوباً في جبنة سويسرية مثقّبة فوق فضائية ومن ثم تفر بعيداً عن بعضها البعض فيما الجبنة نفسها – المصطلح الفني هو "حقل التضخم" – تنمو بمعدل أسّي . انها مادة هذيان الحمى . و(برين مالتيفيرس – الكون المتعدد الخاص بالبعد الفضائي) يفترض وجود أكوان أخرى غير مرئية تحتضن بجناحيها قضيباً جانبياً من سفينتنا ، وفي الفصل الذي يتحدث عن الكون المتعدد الزائف يرى غرين إن كوننا هو كون افتراضي مبرمَج من قِبَل حضارة أجنبية ، (كما يعبر عن الأمر تعبيراً ملتوياً : "الدليل على قدرتنا المصطنعة على الحس وعوالمنا الزائفة هو الأسباب وراء إعادة التفكير في طبيعة واقعنا".

وأصلها كلها هو ما يسميه غرين (الكون المتعدد المطلق) والذي ينص على أن أي عالم يمكن صياغته – او حتى تخيله – رياضياً يجب أن يكون بالضرورة موجوداً ، ونعود إلى أرجونا وهو متلهف أمام واقع يطوق "الرؤى الآتية من عيونك اللا معدودة التي لا تعد ولا تحصى والكلمات الآتية من أفواهك التي لا تعد ولا تحصى". انه مفهوم محيِّرة بشكل مبهج ترفع راية استحالة المحاولة ومن المؤكد أن محاولة تحديد (كل ما هو موجود) هي كمحاولة حفظ الريح في صندوق او وزن حلم ، وما يبدو يقيناً – كما يكتب غرين – هو ان "ما كنا نظنه الكون هو ليس سوى مكوِّن واحد من واقع أضخم بكثير وربما اغرب بكثير) وفي الغالب مخبوء" ، ويا لها من سخرية مبهجة تلك التي مفادها إن العلم ، ذلك النموذج من التقصي الرزين ، يعود بنا بعناد إلى مشاهد تشبه بشكل غريب إلى حد كبير التخيلات المشوّشة لماضينا "المؤمن بالخرافات".

■ عن/ الابزرفر

الساحر الأكبر في العالم

الكتاب: آخر السحرة الكبار في العالم
تأليف: جيم شتامبير
ترجمة: المدى

يتطلب كتابة سيرة حياة شخص، قد تم نسيانه من قبل الناس بصورة عامة، ولكن جيم شتامبير أصدر كتابه،"آخر السحرة الكبار في العالم"، عن سيرة حياة ساحر، حمل لقب الأعظم في العالم ما بين أعوام ٢٠٢٠- ١٢٣٠، وهو هوارد ثورستون.

وقد حاول المؤلف جذب الأنظار إلى كتابه بوضع اسم "هوديني"، الساحر المعروف في عنوان ثانوي على الغلاف وهذا الأمر يسيء إلى ثورستون التي هي في الواقع غنية بالأحداث.

ويبدأ الكتاب في تتبع حياة ثورستون منذ صباه كسارق بعض المصارف الصغيرة ومقلد للسحرة المعروفين في عصره وحتى بلوغه المرتبة الأولى في ذلك المجال، مترادفاً مع شقيقه هاري في العمل.

ويؤكد شتامبير إن ذلك الترادف الأخوي في العمل، قد أساء إلى ثورستون وجعله يندم حتى بقية حياته. وعلى الرغم من تلك الملاحظة، نجد أن عمل الأخوين كان متناسقاً بشكل واضح.

وقد قام الأخوان برحلات عمل إلى مدن آسيوية وأوروبية وجولات متعددة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي تلك المرحلة من حياته، عمل ثورستون مع هاري كلير، كان آنذاك أشهر ساحر في العالم(لقب سيرته ثورستون بعد تقاعد كلير في عام ١٩٠٨).

إن ترتيب الفصول في هذا الكتاب، يبدد اهتمام القارئ في تتبع رحلة حياة هذا الساحر، دون دراسة عميقة لنفسيته وعلاقاته بمجتمع السحرة الآخرين الذين ظهروا في أوائل القرن العشرين.

كان هوارد ثورستون، ساحر يؤثر في المشاهدين ويذهلهم بأعماله، ولكن المؤلف، لا يتطرق إلى الأدوات التي كان يستخدمها في أعماله، وكيفية قيامه بها. وقد استفاد العديد من السحرة الذين جاءوا بعد ثورستون من تلك الحركات ومنهم دوغ هينينغ وديفيد كوبرفيلد.

توفي هوار ثورستون عام ١٩٣٦، وأصبح منسياً من قبل الناس، وكتاب شتامبير يعيده إلى الأذهان.

■ عن/ لوس أنجلس تايمز

ثلاثة أكواب من شاي

الكتاب: المرأة التي ساعدت في قتل لينكولن
تأليف: كيت كليفورد لارسن
ترجمة: عبد الخالق علي

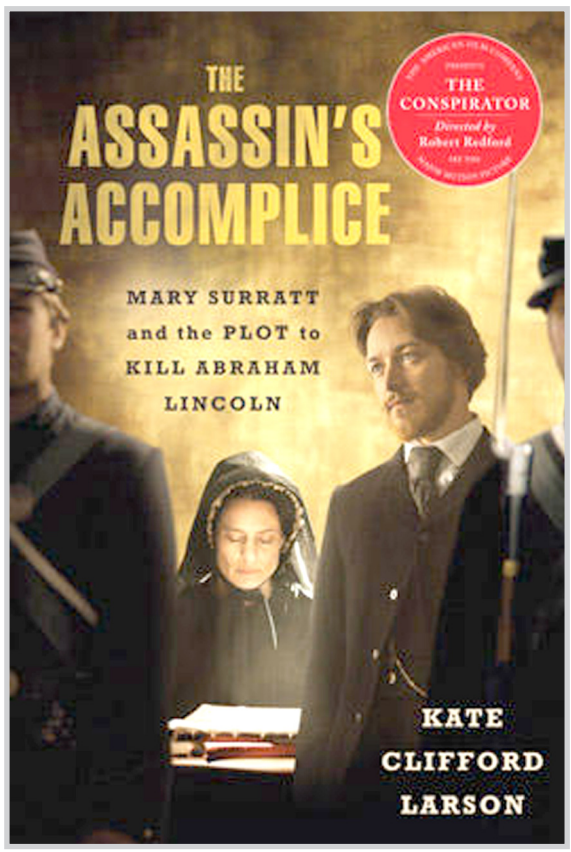

تتحدث المؤرخة كيت كليفورد لارسن عن ماري سورات، سيدة من واشنطن، متهمة بالتآمر في قتل لنكولن و قد تحول كتابها عن تلك الشخصية إلى فيلم جديد يحمل عنوان " المتآمرة " . المؤلفة كيت كليفورد لارسن تدعو ماري سورات بأنها المتآمرة " الذكية جدا و المقتدرة " التي ارتكبت خطا عندما اعتقدت ان كونها امرأة محترمة من الطبقة الوسطى سوف يوفر لها غطاء جيداً. (ثلاثة أكواب شاي) يصور أربعة أجساد معلقة بحبال طويلة من المشنقة، ينظر إليها حشد من الجنود و غيرهم . الأرجل مقيدة، الرؤوس مغطاة، لكن الهيئة تبقى واضحة . الأربعة متهمون بالمساعدة في قتل الرئيس . الأولى، امرأة في منتصف العمر، و هي أول امرأة يتم إعدامها من قبل المحكمة الفيدرالية . اسمها ماري سورات، سيدة من واشنطن من المتعاطفين مع الكونفيدرالية. انها منسية الآن و غير معروفة تماما مثل المؤامرة التي أدت الى قتل لنكولن . لكن في حينها، كان اسمها على كل لسان في الشمال و الجنوب، المرأة المعروفة بأنها سيئة السيرة او الشريرة . فيلم جديد بعنوان " المتآمرة " يحكي جزءا من قصتها، يوحي بأنها ربما تكون بريئة . تعتقد المؤرخة لارسن بذلك أيضاً، الا أن البحث الذي قاد إلى كتابها في ٢٠٠٨ أقنعها بعكس ذلك . الآن كتابها " المشاركة في الاغتيال: ماري سورات و مؤامرة قتل أبراهام لنكولن " أعيد إصداره ليتزامن مع إطلاق الفيلم . تتحدث لارسن نيابة عن صانعي الفيلم رغم انها لا تتفق مع نهاية الفيلم حول تجريم سورات.

في مقابلة هذا الأسبوع، سألت لارسن عن ماري سورات الغامضة، و عن الدور الذي لعبه جنسها كأنثى، و عن المحاكمة التي ستبقى وصمة في تاريخ العدالة الأميركية.

سؤال : لماذا لا يعرف المزيد من الاميركان عن المؤامرة الكبرى لقتل ليس فقط أبراهام لنكولن و إنما أفراد حكومته أيضاً، حتى نائب الرئيس؟

الشك الذي يساورني هو ان قصة المؤامرة اختفت في أعوام الثمانينيات (١٨٨٠) و بالتأكيد في سنوات التسعينيات (١٩١٠)، بسبب محاولات توحيد الشمال و الجنوب و محو أسباب الحرب الأهلية من الذاكرة، فقد ضاع الكثير من ذلك و ساد منهج القضية الضائعة : لا يمكنك الاستمرار بالحديث عن مؤامرة الجنوبيين الذين قتلوا الرئيس . من الأفضل إلقاء اللوم على شخص واحد.

من المهم جدا أن يعرف الاميركان القصة الحقيقية بدلا من تمريرها بسرعة و إلقاء اللوم فيها على جون ويليكس بوث . هناك أشخاص حقيقيون متورطون، قاموا بذلك لسبب ما، و كل ذلك تم تغليفه في قضايا الحرب الأهلية.

الاميركان لا يرغبون بالحديث عن الحرب الأهلية التي حصلت، لكن من المهم أن نناقش و نتحدث عن حقيقة ما حدث فعلاً.

كانت سورات جزءا من المؤامرة، لكن عندما يتعلق الأمر بالنساء، فان المرأة المؤرخة تمر مرورا عابرا او تعتم على تورط النساء، و هذا ما حصل مع ماري .

إن قصتها تذكرنا بأنه حتى النساء يمكن ان يرتكبن أعمالا شريرة . كانت ذكية جدا و مقتدرة قررت ان تساعد جون ويليكس بوث، و نتيجة لذلك سقط الرئيس قتيلا . لقد تغير مسار نهاية الحرب الأهلية و الاعمار – و كيف ان الحرية سوف تنهك اربعة ملايين كانوا قبلا يستعبدون الناس – . لقد لعبت دورا في ذلك و نحن بحاجة الى معرفة الكثير عنها.

لدينا امرأة من الطبقة الوسطى كانت تدير مدرسة داخلية . يا لها من واجهة جيدة، لا احد سيشك بانها من الممكن ان ترتكب خطأ . كان غطاء جيدا، لكنها اعتمدت عليه أكثر من اللازم، و لم تتوقع ان شناعة و فضاعة ما حصل قد طغى على كل مفاهيم الناس التي كانوا يحملونها في العصر الفكتوري عن دور المرأة في المجتمع . لقد تصورت انها ستنجو بفعلتها، و ان من المستحيل تعليق امرأة على المشنقة، لكنها كانت مخطئة .

سؤال : ما الشيء الفريد في محاكمتها هي و الآخرين؟

هذا غير عادل أبدا، لا شك في ذلك . و من المؤكد إن جميعهم غير مذنبين، الا ان الأدلة و كل شيء كان ضدهم، حاول محامو الدفاع اجتناب الادعاء العام و القضاة .

جاهدت عائلة د. صامويل مود، احد المتهمين بالمؤامرة، من اجل تنظيف سمعته . لكن ماذا عن أبناء و أحفاد سورات؟

إذا كان من المقرر شنقهم، فإنها تستحق الشنق أيضا . كان بإمكانها إيقاف ذلك، كان بإمكانها ان تبلغ عن محاولة بوث للخطف و القتل، لكنها لم تفعل ذلك. هذا شيء غير مريح، لكنه الحقيقة.

اذا ذهبت الى ماريلاند، عليك ان تمر على متحف سورات في مدينة كلنتن. تقول شبكة المتحف انه " يعرض أنواعا من البرامج و الأحداث، و يعيد تاريخ حياة منتصف القرن التاسع عشر و يسلط الضوء على شبكة مؤامرة لنكولن الرائعة . في نفس الوقت، فان بلتيمور هي موقع المقبرة التي تضم رفات عائلة بوث. قمت بجولة في المقبرة قبل سنوات و اخبرنا الدليل بان الزوار معتادون ان يضعوا قطعة النقود المنقوش عليها وجه لنكولن في الحرف "O" من اسم بوث.

■ عن/ الكريستيان ساينس مونيتر